الأنبياء في قبورهم

هل الأنبياء في قبورهم، كما أخبر النبي ﷺ: (أنه مرَّ على موسى في قبره وسلَّم عليه)، أم أنهم في السماء؟

هذا الأمر ليس فيه خلاف، قال ﷺ: (الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ)[1]. فهم موجودون في القبور تماماً بتمام، لكننا نعلم أن القبر يحوي الجسم، والروح تصعد إلى الملأ الأعلى، ولكن لها صلة بهذا الجسم، فمن زاره وألقى السلام عليه، فإنه يرد عليه السلام، لقوله ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلمُ عَلَيْهِ إِ ّ عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ)[2]، وفي حديث آخر: (مَا مِنْ رَجُلٍ يَزُورُ قَبْرَ حَمِيمِهِ فَيُسَلمُ عَلَيْهِ وَيَقْعُدُ عِنْدَهُ إِ ّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ وَأَنِسَ بِهِ حَتَّى يَقُومَ مِنْ عِنْدِهِ)[3].

إذاً الأنبياء أجسادهم في الأرض، وأرواحهم في السماء، ولكن هذه الأرواح على صلة بهذه الأجسام، ولذا أخذه الأمين جبريل إلى حيث قبر سيدنا موسى وقال له: (انزل هاهنا فصلَّ، هنا قبر أخيك موسى، فقال ﷺ: فوجدته قائماً يُصلي لله عزَّ وجلَّ).

صلاتنا صلاة تكليف، لكن الصلاة الأخرى فيها تشريف، وفيها تجلي، وفيها تملي، وفيها مشاهدات ومكاشفات يعلمهما أحد من خلق الله، لأنها أمور غيبية نستطيع أن ندركها بعقولنا الكسبية، لكن الأنبياء أحياء عند ربهم يُرزقون بأرواحهم، وهناك صلة بين أرواحهم وأجسامهم، كما أن أجسامهم قال فيها ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ

---

١ مسند البزار وابن حجر عن أنس ﷺ.
٢ (خط) وابن عساكر ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضَي اللَّهُ عنهُ، اسم الكتاب: جامع المسانيد والمراسيل
٣ أَبو الشَّيخ والدَّيلمي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضَي اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلام)[٤].

أجسادهم يصيبها البِلى، وتظل هناك صلة بينها وبين الروح، وما دام يصيبها البلى فهذا يؤكد لنا أن هناك صلة بينها وبين الروح، لأن الروح بعدما تفارق الجسم فوراً نرى علامات البلى؛ يبدأ ينتفخ، ثم تخرج الرائحة، ثم بعد ذلك بعد دفنه إذا فتحنا نجد الشعر وقد تساقط، والجلد وقد تهدَّل، وهكذا، لأن الروح قد فارقته. أما أجساد الأنبياء فإنها تبلى، وهذا خير دليل على أن فيها روح يعلم أمرها إ الله عزَّ وجلَّ.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

****

٤ سنن أبي داود والنسائي عن أوس بن أوس ﷺ.